الأنباط في حوض البحر الأبيض المتوسط

فوزي زيادين (الأردن)

من المعروف أنه لم يكن لدى الأنباط أسطول تجاري مثلما كان للإسكندرية على سبيل المثال، إلا انهم تواجدوا في موانئ شرق المتوسط وجزر بحر إيجه وروما وأثينا، وستبحث ورقة العمل هذه في أهم أسباب انتشارهم في مدن المتوسط الهامة وذلك بالاستعانة بالنقوش والثقافة المادية التي خلفوها.

ارتبط ميناء غزة بالتجارة الدولية منذ القرن الثامن ق.م عندما عين تغلات بيلاسر الثالث حاكماً عربياً في المدينة للإشراف على التجارة بين مصر وسيناء، وفي الفترة الاخمينية أصبحت المدينة مركزاً لتلقى تجارة البخور من شبة الجزيرة العربية، وعندما احتل الاسكندر الأكبر غزة عام 331 ق.م.، وهب أستاذه ليونيداس ما يعادل 13 طن من البخور، كما كانت غزة مركزاً لتجارة الحجارة الكريمة والقرفة والعاج من الهند إضافة إلى كونها سوقاً هاماً لتجارة العبيد، حيث عثر على قائمة بالجواري في معبد قرنو عاصمة قتبان في جنوب اليمن تضمنت 29 إمراة من غزة، وكانت البتراء محطة القوافل الواصلة بين الجزيرة العربية وغزة، حيث ابتدأ الدرب من بير مذكور في وادي عربة، عبر موية عواد وعبده حيث بنى الأنباط معسكراً في القرن الأول ق.م ومن ثم إلى الخالصة المشهورة بعيد الإلهة العزة لتصل ميناء غزة، وقد قام الباحث بالسير على هذه الطريق مع قافلة عام 1998 ووصل غزة بعد أربعة أيام كما عثرت تنقيبات الفريق الفرنسي – الفلسطيني المشترك في غزة على أكثر من 750 كسرة فخار نبطية.

من غزة، أخذ التجار الطريق البحرية إلى ميناء صيدا الفينيقي واشتهرت المدينة خلال الفترة الاخمينية بمعبد إله الشفاء أشمون الذي بنى بحجارة ضخمة على نهر الأولي في نهاية القرن السادس وبدايـــة الخامس ق.م كما ازدهرت صيدا خلال الفترتين الهلنستية والرومانية، وفي عام 1866 اكتشفت لوحة رخامية بالقرب من بوابة المدينة الجنوبية المؤدية إلى صور وعليها نقش نبطي ويوناني لذو الشرى مقدم من قائد المشاة. وإن كان هنالك قائداً في صيدا فهذا دليل على وجود حامية نبطية في المدينة، وبالإمكان تاريخ النقش للنصف الأول من القرن الأول ق.م وقد تواجد الأنباط في المدينة لأغراض التجارة والسفر للغرب، وكان معبد أشمون سوقاً مناسبة لبيع البخور.

كانت بيروت مركز حكام المقاطعة السورية، وذكر جوسيفوس أن سيليوس وزير عباده الثالث التقى الحاكم هناك وأقسم بقيصر أن يعيد دين هيرود الكبير. كما ذهب إلى جزيرة كوس بالقرب من الساحل التركي حيث خلف نقشاً باليونانية للإلهة أفروديت والنبطية للإلهة العزة ويوجد معبد لاسكلبيوس على الجزيرة، حيث قطن الطبيب هاربوكريتيس. وكانت ديلوس المرفأ الرئيس في بحر إيجه في القرن الثاني ق.م، حيث وجدت كتابة مزدوجة اللغة لحياة عبادة ربما دشنها سيليوس عام 9–8 ق.م. وفي اثنيا عمل أديبان من البتراء خلال الفترة الرومانية هما كالينيكوس وغينيثوليوس، كما عثر على ثلاثـــة نقوش نبطيـــة في الحفريات في روما.

وفي بتيولي ميناء روما، وجد نقش يذكر تقديم جملين لذي الشرى. كما تذكر نقوش لاتينية أخرى "معبد ذو الشرى"، حيث كانت هنالك حامية نبطية نشطة في بتيولي.